Kütüphanesi
Atatürk Araştırma Merkezi

المفكرون الاجتماعيون

قراءة معاصرة لأعمال خمسة
من اعلام علم الاجتماع الغربي

تأليف
دكتور محمد علي محمد
أستاذ ورئيس قسم الاجتماع
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No 30140
Tasnif No 301.01
MUH.M

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ص.ب ٧١٩

حقوق الطبع محفوظة

بيروت ١٩٨٢

المحتويات

صفحة

المقدمة ٩

الفصل الأول : كارل ماركس

ـ خلفية تاريخية ١٥

ـ اسس علم الاجتماع وقضاياه ٢٢

ـ المجتمع والعلاقات الاجتماعية والبناء الاقتصادي ٣٣

ـ الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي ٤٠

ـ الاغتراب والايديولوجية ٤٦

ـ مناقشة وتقويم ٥٥

الفصل الثاني : هربرت سبنسر

ـ مفهوم التطور ٦٦

ـ تفسير التطور ٧٢

١ ـ عدم استقرار المتجانس ٧٢

٢ ـ تعدد النتائج ٧٣

٣ ـ العزل ٧٣

٤ ـ التوازن ٧٣
٥ ـ الانحلال ٧٤
المماثلة بين المجتمع والكائن العضوي ٧٤
(أ) أوجه التشابه ٧٥
(ب) أوجه الاختلاف ٧٦
ـ طبيعة المجتمع ٧٨
ـ السياسة والمجتمع ٨٥
ـ مناقشة وتقييم ٨٨

الفصل الثالث : إميل دور كايم

ـ خلفية تاريخية ٩١
ـ أسس علم الاجتماع ٩٥
ـ تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي ١٠١
ـ قواعد المنهج في علم الاجتماع ١٠٩
ـ الانتحار ١١٥
١ ـ الانتحار والمرض العقلي ١١٨
٢ ـ الانتحار والعوامل الكونية ١١٩
٣ ـ التقليد أو المحاكاة ١٢٠
٤ ـ الأسباب الاجتماعية والنماذج الاجتماعية ١٢١
٥ ـ الانتحار الأناني ١٢١
٦ ـ الانتحار الغيري أو الايثاري ١٢٤
٧ ـ الانتحار الناتج عن فقدان المعايير أو الانومي ١٢٥
ـ التفسير الاجتماعي للدين والأخلاق والمعرفة ١٢٧
ـ مناقشة وتقويم ١٣٣

الفصل الرابع : فلفريدو باريتو

ـ خلفية تاريخية ١٤٢

ـ مسلمتان اساسيتان ١٤٩
المسلمة الأولى : إن علم الاجتماع هو العلم الذي يسعى الى
تحليل شروط توازن الانساق الاجتماعية تحليلاً علمياً ١٥٠
المسلمة الثانية : العقل والفعل في المجتمع أي ضرورة التفرقة
بين الفعل المنطقي وغير المنطقي ١٥٢
ـ علم الاجتماع ١٥٣
ـ السلوك المنطقي وغير المنطقي ١٥٩
ـ الرواسب والمشتقات ١٦٧
ـ دورة الصفوة ١٧٨
ـ تقدير نظريات بايتو ١٨٣
ـ خاتمة ١٨٩

الفصل الخامس : ماكس فيبر

ـ خلفية تاريخية ١٩٤
ـ العلم ومنهجه ٢٠٣
ـ علم الاجتماع ودراسة الفعل الاجتماعي ٢٢٢
ـ علم الاجتماع ودراسة القيم ٢٣٢
ـ علم الاجتماع الديني ٢٣٥
ـ علم الاجتماع الصناعي ٢٤١
ـ مناقشة وتقويم ٢٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هل يحق لنا أن نتصور علم الاجتماع منفصلاً عن تاريخه الطويل ؟ وهل استطاع المشتغلون به في وقتنا الحاضر أن يطورا بناء من المعرفة السوسيولوجية مستقل تماماً عن أعمال الرواد الأوائل لهذا العلم ؟ الرأي عندي أن الاجابة على هذين السؤالين يتعين أن تكون بالنفي قطعاً . « فالمجتمع » - الذي هو موضوع الدراسة في علم الاجتماع - حقيقة تاريخية مركبة ، يحتاج فهمه وتفسير بنائه ، وتحليل عوامل استقراره وتغيره ، والتنبؤ بمسيرته ، يحتاج ذلك كله إلى بصيرة ثاقبة ، وفكر مبدع خلاق ، وتصور قادر على ادراك العلاقات وأطراف العلاقات ، ومعايشة صقلها التاريخ فتبلورت خبرة واعية مدركة راسخة الأقدام . لذلك كله أعتقد أن الخيوط التي تربط الفكر الاجتماعي متصل بعضها ببعض في نسيج واحد متشابك ، بحيث يتعذر تماماً عزل أي فكرة أو اتجاه أو تيار يظهر حديثاً في علم الاجتماع عن أصوله الأولى التي شكلته ومنحته طابعه الخاص . ولقد دفع هذا الموقف باحثاً معاصراً هو الفن جولدنر (A Gouldner) في مؤلف خصصه لنقد **بناء علم الاجتماع الغربي** إلى القول صراحة بأنه لن يستطيع انجاز مهمته دون أن يربط الحاضر بالماضي ، مستخدماً سوسيولوجيا المعرفة لتكشف له عن الجذور التاريخية والاجتماعية للنظريات المعاصرة ، وليتعرف على العوامل الثقافية والمجتمعية التي أسهمت في تشكيل

علم الاجتماع الحديث . فكأن نقد علم الاجتماع الحديث بما يشتمل عليه من تيارات فكرية ونظامية هو جزء من نقد أوسع يشمل الثقافة والمجتمع معاً .

والحق أن هذه الحركة النقدية المعاصرة لعلم الاجتماع لا بد لها من أداة بحث تعينها على إجراء تحليل لنظرياته ومفاهيمه ، وتتمثل أداة البحث هذه في استقراء الفكر الاجتماعي ، والتنقيب عن روافده الأساسية ، وربطه بالتيارات التاريخية الكبرى . ويتحقق هذا الهدف بالمحاولات المستمرة لمواجهة وفحص النظريات المختلفة نقطة نقطة ، ودراسة أعمال المفكرين الاجتماعيين دراسة تحليلية نقدية مقارنة بذلك يتكون لدينا ادراك اوسع للعلم مرتكز على قاعدة عريضة من المعرفة ، وتقع مسئولية هذا العمل بالطبع على علماء الاجتماع أنفسهم ، إذ بوسعهم تقويم علمهم من ذات المنظور الذي يميزهم عن غيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية الأخرى ، الا وهو منظور علم الاجتماع ، من هنا نبعت فكرة هذا الكتاب الذي أقدمه للقارىء العربي كقراءة جديدة للفكر الاجتماعي ، تضاف إلى محاولات أخرى عديدة طرحت هذا الفكر بصورة أو بأخرى ، وقدمت منه جوانب كانت خير عون لي على فهم العديد من الأفكار التي تناولتها .

ولا أقصد القول بأن الدراسات التي أقدمها في هذا الكتاب غير مسبوقة ، بل على العكس من ذلك تماماً فما كان يمكن أن تقوم لهذه الدراسة قائمة دون الاعتماد على التراث الهائل الذي تجمع في هذا الميدان من خلال مؤلفات وترجمات خصصت لمعالجة الفكر الاجتماعي بعامة ، ونظريات علم الاجتماع بخاصة . كل ما أسعى اليه هو أن أكون قد وفقت في تناول أفكار خمسة من رواد علم الاجتماع الغربي هم : ماركس ، وسبنسر ، ودوركايم ، وباريتو ، وفيبر تناولاً يكشف موقفهم من العلم : موضوعه ، ومشكلاته ، ومناهجه ، ويوضح استجابتهم للاحداث السياسية والاجتماعية والفكرية التي مهدت لهم أو عاصروها ، وتبين أوجه الالتقاء والافتراق بينهم ، وتظهر أثرهم في تكوين البناء النظري لعلم الاجتماع المعاصر . وأود أن أشير الى أن هذا العمل جزء من

مشروع أكبر يهدف إلى اعادة تقويم الشخصيات التاريخية في علم الاجتماع في ضوء التيارات الفكرية والسياسية التي أسهمت في بلورة أفكارهم ، ذلك هو الطريق الذي ينبغي أن نسلكه في بحثنا عن الأصول الاجتماعية لنظريات هذا العلم .

على أن البعض قد يحق لهم الاعتراض على هذا العمل بقولهم إنه يحصرنا فقط في اطار الماضي ، ومن ثم يجعلنا نعيش في رحاب التاريخ فيقطع صلتنا بالحاضر ، ويفقدنا الحساسية لما يستجد من مشكلات أو ظواهر ، ويعوق مقدرتنا على الابداع والاصالة ، ويحرمنا حصاد تجاربنا الخاصة فنعيش عالة على ما تركه لنا السابقون من فكر ومعرفة ، والرد على هذا الاعتراض يسير ، فلقد تطور علم الاجتماع في وقتنا الحاضر على نحو جعل المتخصصين فيه رجال ثقافة وفكر أكثر من كونهم اجتماعيين محترفين ، واقتضت متطلبات التخصص في علم الاجتماع ان يزود الدارس بتشكيلة من الدراسات تنمي لديه القدرة على التحليل والمقارنة والنقد ، حتى كادت أن تكون المهمة الرئيسية للمعاصرين من علماء الاجتماع هي نقد المجتمع الذي يعيشونه تطلعاً لحياة اجتماعية أفضل . واتسع نطاق حركة النقد هذه فلم تقتصر على المجتمع ، بل انعكست على العلم ذاته . وطالما أنه قد تحققت لعلماء الاجتماع هذه البصيرة فلا خوف اذن من الاهتمام بتاريخ النظريات الاجتماعية ، ولنا أن نتوقع على أساس هذا الاتجاه الجديد أن يكون البحث التاريخي بحثاً ينقب في الماضي من أجل الانطلاق منه الى آفاق جديدة . فدراسة المجتمع ـ مثلها مثل أي دراسة أخرى ـ لا تبدأ من فراغ ، ولا يمكن التحرك بثبات نحو فحص المشكلات المعاصرة دون معرفة وجهات النظر المختلفة حولها ، ونقد الأفكار التي تناولتها. إذن فالزعم بأن هناك استمراراً في النظرية الاجتماعية لا يقلل من قيمة ما تنتجه عقول المعاصرين من المفكرين والعلماء الاجتماعيين .

إن ما يعنيه مصطلح « الاستمرار في النظرية الاجتماعية » ببساطة هو أن جمهرة العلماء والمفكرين الاجتماعيين لا يعمل كل منهم مستقلاً تماماً عن الآخر ،